# الفصل الرابع

## أبرز الأحداث

## في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)

### أولًا: استيعاب وفاة النبي (ﷺ)

لقد أذهلت مصيبة وفاة النبي محمدٍ (ﷺ) الناسَ ومعظم الصحابة، حتى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يصدق بأن النبي محمدًا (ﷺ) قد مات، وقال للناس: (إن رجالًا من المنافقين يزعمون أن رسول الله (ﷺ) قد توفي، وإن رسول الله (ﷺ) والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل إنه مات. ووالله، ليرجعن رسول الله (ﷺ) كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلَهم؛ لأنهم زعموا أن رسول الله (ﷺ) مات، وقالوا: (ما كنا نظن أن رسول الله (ﷺ) يموت حتى يُظهر على الأرض)[1]

لكن أبا بكر الصديق حسمَ الموقف بعد أن تأكد من وفاة رسول الله [2]، وذلك برواية البخاري عن عائشة زوج النبي (ﷺ) أنها قالت: أقبل أبو بكر (رضي الله عنه) على فرسه من داره بالسنح[3]، ونزل عنه ودخل المسجد ولم يكلم الناس حتى دخل على عائشة (رضي الله عنها)؛ حيث جثمان النبي (ﷺ) مغطًّى ببرده، فكشف عن وجهه، ثم أكبَّ عليه، فقبَّله وبكى، ثم قال:

---

(١) اليعقوبي، ج ٢ ص ١١٤

(٢) ابن هشام، ج ٤ ص ٣٠٥ اليعقوبي، ج ٢ ص ١١٥ الطبري، ج ٣ ص ١٩٧

(٣) السنح: محله خارج المدينة المنورة، كان يأتيها أبو بكر كل يوم ماشيًا، وربما ركب فرسه، ثم انتقل إلى المدينة المنورة بعياله بعد خلافته بستة أشهر، وترك التجارة، وتفرغ لأمر المسلمين.

بأبي أنت يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الميتة الأولى التي كتبت عليك فقد متّها).

قال أبو سلمة: أخبرني ابن عباس أن أبا بكر خرج - وعمر يكلم الناس - فتشهد أبو بكر، وقال لعمر: (إن الله نعاه إلينا بقوله: "إنك ميت وإنهم ميتون") ثم خطب بالناس، وقال: (أيها الناس، من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله؛ فإن الله حي لا يموت)[1] وقال أيضًا: قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾،[2] وكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر (رضي الله عنه) فتلقاها منه الناس، فما يسمع بشر إلا يتلوها[3]. وفي رواية أخرى، قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (فكأني لم أقرأها إلا يومئذٍ). هكذا رد أبو بكر (رضي الله عنه) الناسَ من ذهولهم، فاستوعبوا الموقف على عظم المصاب.

## ثانيًا: دفن رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

اختلف الناسُ في المكان الذي يجب أن يُدفن فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال بعضهم: يُدفن في المسجد. وقال آخرون: يُدفن مع أصحابه؛ فقال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه): إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (ما قبض نبي إلا دُفن حيث قُبض)، ثم قال: ارفعوا فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي توفي عليه. وحفروا له ثم دفنوه وسط الليل من ليلة الأربعاء.

## ثالثًا: ميراث النبي (صلى الله عليه وسلم):

روى مسلم عن عائشة (رضي الله عنها) أن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسلت إلى الخليفة أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من أبيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما أفاء الله عليه في خيبر والمدينة المنورة وفدك، فقال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه): إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (نحن لا نورث، ما تركناه صدقة)، وإني لا أغير شيئًا من صدقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن حالها التي كانت في عهده، ولا أعمل فيها إلا بما عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فأبى أبو بكر (رضي الله عنه) أن يدفع إلى فاطمة شيئًا؛ لذلك وجدت على أبي بكر وهجرته، ولم تكلمه حتى وفاتها.

---

(١) ابن هشام، ج ٤ ص ٣٠٦ الطبري، ج ٣ ص ١٩٨

(٢) آل عمران، ١٤٤

(٣) البخاري، ١٢٤٢ ابن ماجه، ١٦٢٧

## رابعًا: إنفاذ جيش أسامة بن زيد:

كان النبي (ﷺ) قد جهز جيش أسامة بن زيد قبل وفاته؛ لمحاربة من ارتد من قبائل أهل الشام التي انضمت للروم البيزنطيين فاستعملوها على بادية الشام (العرب)، وكان عدد جيشه سبعمائة مجاهدًا، سار بهم قاصدًا مواطن تلك القبائل في (أبني)، وعندما وصل الجيش إلى منطقة (الجوف)[1] كان النبي (ﷺ) مريضًا؛ فأرسلت زوجة أسامة[2] بالخبر لزوجها، وأبلغته أنْ تريث بالمسير؛ لأن المرض قد ثقل على النبي (ﷺ)، فمكث في الموضع الذي وصل إليه وهو موقع (ذي خشب) حتى قُبض رسول الله (ﷺ)، وعندما بويع أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) خليفة للمسلمين قرر إنفاذ جيش أسامة كما أمر النبي (ﷺ)، فأشار عليه كبار الأنصار أن يولي من هو أسنّ من أسامة، وقد حمل هذه الرسالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)؛ مما أغضب أبا بكر فقال لعمر: استعمله رسول الله (ﷺ) وتطلب مني أن أعزله؟! وأصّر على إنفاذه، أما أسامة فرجع إلى أبي بكر بعد وفاة النبي (ﷺ) وقال له: إنّ رسول الله (ﷺ) بعثني وأنا على غير حالكم هذه، وأنا أتخوف أن تكفر العرب؛ فإن كفرت كانوا أول من يقاتل، وإن لم تكفر مضيت، فإن معي خيار الناس)، فجمع أبو بكر الناس وخطب فيهم، وقال:

(والله، لئن تخطفني الطير أحب إليّ من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله (ﷺ)، وقال: (والذي نفسي بيده، لو ظننت أن السّباع تختطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به النبي (ﷺ)، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته)[3] فودّع الجيش - بنفسه - ماشيًا، وكان أسامة راكبًا فرسه، فقال أسامة لأبي بكر: يا خليفة رسول الله (ﷺ) لتركبن أو لأنزلن)، فقال أبو بكر: (والله ما نزلت ولا ركبت، وما عليّ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله، للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترفع له، وسبعمائة سيئة تمحى عنه). ثم أوصاه وأصحابه، فقال[4]: (لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا شيخًا، ولا طفلًا، ولا تعزقوا نخلًا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا بقرة ولا شاة ولا بعيرًا إلا للأكل، وإذا مررتم بقوم فرَّغوا أنفسهم في الصوامع،

(١) موقع قرب المدينة المنورة

(٢) فاطمة بنت قيس

(٣) الطبري، ج ٣ ص ٢٢١ ابن الأثير، ج ٢ ص ٣٤٢

(٤) ابن سعد في الطبقات، ج ٤ ص ٦٧ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٨ ص ٦٨

فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم إليه، وإذا لقيتم قومًا فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب؛ فأضربوا بالسيف ما فحصوا عنه، فإذا قرب عليكم الطعام؛ فاذكروا اسم الله تعالى، ويا أسامة اصنع ما أمرك نبي الله ببلاد قضاعة، ثم أنت قاتل ولا تقصر من أمر رسول الله (ﷺ)، ثم ودّعه من الجرف[1] ورجع، سار أسامة وكان لا يمر جيشه بقبيلة كانت تريد الارتداد عن الإسلام، إلا قالت: (لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلاقوا الروم، ثم نقرر ماذا سنفعل).

أغار جيش أسامة على الروم وحلفائهم في منطقة (أبني)، ونجح في هزيمة قواتهم، وسبى، وغنم، ورجع إلى المدينة المنورة بعد أربعين يومًا، وثبتت القبائل حول المدينة المنورة على إسلامها[2]. وكان إنفاذ جيش أسامة من أعظم الأمور نفعًا للمسلمين؛ لأنه أشعرَ العربَ بقوة المسلمين؛ فكفوا عن كثير مما كانوا قد عزموا عليه ضد المسلمين.

(١) موضع قرب المدينة المنورة

(٢) ابن الأثير، ج ٢ ص ٣٤٣

## خامسًا: الردة:

**تعريف الردة:**

الردة: تمرد على سلطة الخليفة، فالبعض امتنع عن أداء الزكاة، والبعض أنكر أن محمدًا خاتم الأنبياء والمرسلين، فادّعى النبوة كطليحة في نجد، ومعه قبائل أسد وغطفان، ومسيلمة في بني حنيفة في اليمامة، والأسود العنسي في اليمن، لكن هؤلاء ظلوا يؤمنون بالله تعالى، ولم تشمل الردة كلَّ القبائل ولا كل عشائر القبيلة الواحدة، ولا كل القبائل في التجمع القبلي الواحد، فظلت قبيلة عبد قيس على إسلامها، بينما ارتدت قبيلة ربيعة وبكر بن وائل.

**أسباب الردة:**

١ - وفاة النبي (ﷺ)؛ لا شك أن النبي (ﷺ) كان يمتاز بقوة شخصيته التي كانت جاذبة ومسيطرة ومؤثرة في الأفراد والمجتمع، فعندما توفي - ﷺ - ترك فراغًا استغلته بعض الشخصيات القوية في المجتمع، وقد كان خضوع القبائل للنبي (ﷺ) طوعًا أو كرهًا، لكنها بعد وفاته؛ قررت أنه ليس لأحدٍ غيره الطاعة، وهم خضعوا لسلطته حسب معاهدات واتفاقيات معه حصرًا، فعندما توفي اعتبروها لاغية، وهذا ما أشار إليه شاعر منهم:

- أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا لعباد الله ما لأبي بكر
- أيورثنا بكرًا إذا مات بعده وتلك - لعمر الله - قاصمة الظهر[1]
- وهذا يدل على أن رواسب الجاهلية مازالت تسيطر على تفكير بعض الشخصيات.

٢ - التمرد على سلطة المدينة المنورة؛ لأن العرب لا تعرف نظام اللامركزية، ولم تصل سلطة المدينة لمرحلة من القوة تجعلها قادرة على السيطرة والتحكم في حياة القبائل البدوية بشكل كامل، وذلك لقصر المدة بين ظهور الإسلام ودخول تلك القبائل في الإسلام، فتأثير الصحراء والبداوة وعاداتها وتقاليدها ما زال يحتل مساحة أكبر في نفوس أبناء القبائل.

---

(١) الطبري، ج ٣ ص ٢٢٣

٣ - كان للديانات السابقة أثرها في إذكاء نار الردة كالمسيحية واليهودية سواء في السر أو العلن.

٤ - العصبيات القبلية، كان من الصعب التخلي عنها خلال سنوات قليلة؛ لذلك قالوا: (كذاب ربيعة أحبُّ إلينا من صادق مضر).[١]

٥ - ظهور شخصيات ذكية كان لديها صفات القيادة، واستطاعت إتقان دور الزعماء والمصلحين أحيانًا ولديها الطموح، استغلت بكل ذلك جهلَ بعض العرب وضعف إيمانهم، ونجحت في جمع أعداد كبيرة من هؤلاء حولها، وتمكنت بهم من إعلان ردتها وتمردها.

٦ - عدم اكتمال وانتشار الإسلام في كافة أنحاء شبه الجزيرة العربية؛ أوجد البؤر المناسبة لنمو تلك الظاهرة بالشكل الذي سيردْ ذكرُه، لا سيما أن بعض القبائل العربية مازالت قريبة من النصرانية أو العصبية القبلية، ولم تتقبل فكرة الخضوع للغير أو فكرة المساواة والتسامح التي جاء بها الدين الجديد.

**حروب الردة:**

بعد أن علمت العرب بوفاة النبي (ﷺ) ارتد عدد من قبائلها عن الإسلام، وكان ذلك بعد استخلاف أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بعشرة أيام، ولم يبق أحد متمسكًا بدينه منهم إلا قريشٌ بمكة المكرمة، وثقيفُ في الطائف وغيرهم قليل، فانقسم الناس بذلك إلى فئات:

## أ - الفئات التي ارتدت عن الإسلام:

الفئة الأولى: هي التي تركت دين الله تعالى بشكل كامل من بني طيئ وأسد وغطفان، وقد اعتبر زعماؤهم أن النبوة وسيلة للوصول إلى السيادة والحكم منهم: طليحة بن خويلد الأسدي في نجد، ومسيلمة الكذاب في بني حنيفة في اليمامة، والأسود العنسي في اليمن..

الفئة الثانية: هي التي ارتدت ووضع زعماؤها التاجَ على رؤوسهم: كالنعمان بن المنذر بن ساوي التميمي في البحرين، ولقيط بن مالك (ذو التاج) في عمان.

الفئة الثالثة: هي التي رفضت دفع الزكاة، وهم من بني تميم، وتزعمهم مالك ابن نويرة، ومعهم بنو هوازن وبنو أسد وغطفان وطيء. كل هؤلاء اعتبروا أن الزكاة تعبيرٌ عن

(١) الطبري، ج ٣ ص ٢٢٦

التبعية وتقييدٌ للحرية والاستقلال، وهي نوع من الإتاوة. وهذا نوع من أنواع الذل لم يألفوه سابقًا رغم أنّ الإسلام لم يعتبر الجزية إتاوة عندما دفعت في عهد النبي (ﷺ) وبعد وفاته تمردت هذه الفئة، ورفضت دفع الزكاة.[١]

الفئة الرابعة: من البدو، فحياة البداوة ليس من السهل أن تنقاد وتخضع لحكومة مركزية مدنية، بسبب الاختلاف بين طباع البداوة وطباع الحضر، فالبدوي يميل إلى الاستقلال والحرية، والواقع الآن يفرض عليه الالتزام والخضوع لحكومة وقوانين؛ لذلك انتفضوا مدفوعين بالعصبية القبلية وبأفكار الجاهلية المدمرة، وأعلنوا عدم رضاهم بتفوق قريش وزعامتها، التي أصبحت وراثية، وهو ما لم يألفه العرب من قبل.[٢]

الفئة الخامسة: هي المعترضة على اجتماع السقيفة، مع احتفاظها بجوهر العقيدة الإسلامية والتمسك به، لكنهم بعد أن استتب الأمر لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) عادت إلى قواعدها، وبايعت أبا بكر وهم من عبس وذبيان.

وقد كان أبو بكر الصديق مصممًا على قتال أهل الردة، الذين قالوا نصلي ولا نزكي، فكيف من ارتدوا عن الإسلام بشكل كامل!؟. وقد كان رأي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الرفقَ بهؤلاء؛ لأنهم هائجون، ولأن النبي (ﷺ) قال: (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها عَصَم مني ماله ونفسه، إلا بحقها وحسابه على الله)[٣] وقال أبو بكر: (والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله (ﷺ) لقاتلتهم على منعها).[٤]

لقد كان أبو بكر محقًّا في التمسك بالصلاة والزكاة معًا؛ لأنه لو تهاون بالزكاة أو بالصلاة لفتح بابًا للتهرب من أداء فرائض أخرى، وقد أرسل أبو بكر إلى كلِّ جماعة من المرتدين رسالة أخبرهم فيها بوفاة النبي (ﷺ) مما يناسب قول الله (ﷻ):

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ص ١١٧

(٢) محمد حسين هيكل، الصديق أبو بكر، ص ٩٩ محمد سهيل طقوش ص ٧٠

(٣) البخاري، ج ١ ص ١٣ النسائي، ج ٧ ص ٧٧ أبو داوود، ١٥٥٦ الترمذي، ٢٦٠٦

(٤) د. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ٢١٧

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾[2].

ودعاهم للاعتصام بحبل الله (ﷻ)، وظل أبو بكر متمسكًا بالحق والصواب حتى عندما أرسل طليحة الأسدي وفدًا من أسد وغطفان وطيء إلى المدينة المنورة يطلب من أبي بكر إعفاءه م من الزكاة مقابل تمسكهم بالصلاة، وقد أشار بعض المسلمين على أبي بكر أن يقبل طلبهم، وقالوا: (اقبل منهم يا خليفة رسول الله (ﷺ)؛ فإن العهد حديث، والعرب كثير، ونحن شرذمة قليلون لا طاقة لنا بالعرب مع أننا سمعنا رسول الله (ﷺ) يقول: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله" قال أبو بكر: "هذا حقنا، ولا بد من القتال".

طلب بعض المسلمين من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يخلوا بأبي بكر، ويحاول معه لعلّه يقبل من المرتدين الصلاة، ويعفيهم من الزكاة، فحدثه عمر، وقال له: (يا خليفة رسول الله (ﷺ) تآلف الناس وأرفق بهم، فإنهم بمنزلة الوحش الآن)، فردَّ عليه أبو بكر: (رجوت نصرتك، وجئتني بخذلانك!، أجبارٌ في الجاهلية، خوارٌ في الإسلام!؟ بماذا عساي أن أأتلفهم بشعر مفتعل أم بسحر مفترى؟ هيهات هيهات)[3] ثم قال: (والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله (ﷺ) لقاتلتهم عليه، ولو لم أجد أحدًا أقاتلهم به لقاتلتهم وحدي، حتى يحكم الله بيني وبينهم، وهو خير الحاكمين، وقد سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (أمرت أن أقاتل الناس على ثلاث: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فوالله الذي لا إله إلا هو لا أقصر دونهن)[4] قال عمر: (فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح اللهُ صدر أبي بكر للقتال، فعلمت أنه الحق، وتذكرت قول الله (ﷻ): ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾[5]

(١) الزمر، الآية ٣١
(٢) آل عمران، الآية ١٤٤
(٣) السيوطي، ص ٦٨
(٤) ابن قتيبة، ص ٢ البلاذري، فتوح البلدان، ج ١ ص ١١٣
(٥) الحجرات، الآية ١٣

## ٢ - المرتدون:

*** ردة عبس وذبيان:**

كان أبو بكر الصديق ينتظر عودة جيش أسامة بن زيد بعد أن نفّذ مهمته في الشام، وفي هذه الأثناء عاجلته قبيلة عبس وذبيان ومعهما جماعة من بني أسد، ومن ينتسب إليهم من كنانة؛ بإرسال وفدٍ لأبي بكر يطلبُ منه السماح لقبائلهم بالاقتصار على الصلاة وإعفائهم من دفع الزكاة، لكنّ أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) رفض طلبهم، وردَّ الوفد خائبًا، وأقسم أنه سيقتل منهم أعدادًا تساوي أعداد المسلمين الذين قتلتهم عبس وذبيان، وعندما وصل جيش أسامة بن زيد استخلفه أبو بكر على المدينة المنورة حتى يستريح مع جنده، وجعل على أطراف المدينة المنورة عليًّا بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود، وأمر أهل المدينة المنورة بلزوم المسجد النبوي، وسار هو مع جمع من المسلمين لقتال عبس وذبيان؛ لأنهم كانوا يستعدون لمهاجمة المدينة ليلًا، ولأنهم امتنعوا عن دفع الزكاة ولأنهم قتلوا من بقي في منطقتهم من المسلمين.

أغار هؤلاء على المدينة المنورة ليلًا كما توقع أبو بكر؛ لأن وفدهم الذي قابل أبا بكر قال لهم: (إن عدد المسلمين في المدينة المنورة قليل، وإمكانياتهم العسكرية ضعيفة، لذلك يمكن هزيمتهم وكسر شوكتهم).

نزل أبو بكر في الأبرق من أرض الربذه في منازل ذبيان[١]، ومنها انطلق لقتال المرتدين فلقيهم في ذي الخشب وهزمهم، فاتجهوا نحو طليحة الأسدي ببزاخة[٢] ووصل إلى ذي القصة فترك فيها النعمان بن مقرن، وعاد هو إلى المدينة المنورة بعد أن أصبحت مناطق ذبيان حمًى لدواب المسلمين، وفي المدينة المنورة جهز أبو بكر الكتب لإرسالها للمرتدين في المناطق الأخرى؛ لعلهم يعودوا للحق، وعقد الألوية استعدادًا لقتالهم إن لم يستجيبوا سلمًا.

## ب - تجهيز الجيوش والألوية لقتال المرتدين بعد عبس وذبيان:

في ذي القصة عقد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أحد عشر لواءً لأحد عشر قائدًا لقتال المرتدين الذين لم يستجيبوا للإسلام، والقادة هم:

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد ١ ص ٦٨

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ١٠٨ «عين ماء لبني أسد قرب مكة المكرمة»

١ - خالد بن الوليد "سيف الله المسلول" أرسله لقتال طليحة بن خويلد الأسدي في عين بزاخه، فإن فرغ منه قصد مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد في البطاح[١]، والبطاح منزل لبني يربوع عنده ماء يقع في ديار بني أسد بن خزيمة.

٢ - عكرمة بن أبي جهل المخزومي، هو عمرو بن هشام المخزومي القرشي من أبطال الجاهلية، ثم الإسلام، أسلم بعد فتح مكة المكرمة، واستشهد في معركة اليرموك عام ١٣/ هـ - ٦٣٤/ م أرسله أبو بكر إلى مسيلمة الكذاب في اليمامة، وبعدها إلى منطقة دبا.

٣ - شرحبيل بن حسنة، هو شرحبيل بن عبد الله الكندي، صحابي عرف بابن حسنة نسبة لأمه، أسلم بمكة المكرمة، وهاجر إلى الحبشة، توفي عام ١٨ / هـ - ٦٣٩ / م، كان أبو بكر قد أرسله ليساعد عكرمة في القتال ضد مسيلمة الكذاب، وبعده يساعد عمرو بن العاص.

٤ - المهاجر بن أبي أمية المخزومي القرشي[٢]، أرسله أبو بكر لقتال المرتدين في اليمن بزعامة الأسود العنسي، وأمره أن يتجه بعدها إلى كندة بحضرموت.

٥ - حذيفة بن محصن الغطفاني أرسله أبو بكر إلى أهل دبا.

٦ - عرفجة بن هرثمة الأزدي من أهل البحرين، أرسله إلى أهل مهرة، وأوصاه بالتعاون مع حذيفة، وكل منهم أمير على صاحبه في عمله، توفي عام٢٠هـ في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

٧ - سويد بن مقرن، أرسله أبو بكر إلى تهامة في اليمن.

٨ - العلاء بن الحضرمي، صحابي أسلم في صدر الإسلام، جعل له النبي (صلى الله عليه وسلم) جباية الصدقات، أرسله أبو بكر الصديق إلى البحرين لقتال من ارتد من ربيعة.

٩ - طريف بن حاجز، أرسله إلى بني سليم ومن ارتد معهم من هوازن.

---

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أسلم عام سبعة للهجرة قبل فتح مكة، ومات على فراشه، وأمنيته الموت في المعركة، دفن في حمص عام ٢١ للهجرة - ٦٤٢ م روي له ثمانية عشر حديثًا، سماه الرسول (ص) سيف الله المسلول، وذلك لانكسار سبع سيوف بيده.

(٢) صحابي كان يوم بدر مع المشركين، وعندما أسلم كان اسمه الوليد، لكن النبي (ص) سماه المهاجر، توفي عام ١٢ هـ ٦٣٣ م

١٠ - عمرو بن العاص، أرسله إلى قبيلة قضاعة.[١]

١١ - خالد بن سعيد بن العاص، أرسله إلى مشارف الشام.[٢]

## سادسًا: الكتب التي وجهها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) للمرتدين:

**١ - كتاب أبي بكر لأمراء الجيوش:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

(هذا عهدٌ من أبي بكر الصديق خليفة رسول الله (ﷺ) "لفلان" حيث بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام، وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع في أمره كله سرّه وجهره، وأمره بالجدّ في أمر الله، ومجاهدة من تولى عنه، ورجع عن الإسلام إلى أمالي الشيطان بعد أن يعذر إليهم، فيدعوهم بدعاية الإسلام، فإن أجابوه أمسك عنهم، وإن لم يجيبوه شنَّ عليهم غاراته، حتى يقرّوا له، ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لهم، فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم، ولا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن القتال، فمن أجاب من عدوهم إلى أمر الله، وأقر له؛ قبِلَ ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف، وإنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله، فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل، وكان الله حسيبه بعد فيما استتر فيه، ومن لم يجب إلى داعية الله قتل وقُوتل حيث كان، وحيث بلغ مرغمه، لا يقبل الله من أحد شيئًا مما أعطى إلا الإسلام، فمن أجابه وأقرّ قبل منه وأعانه، ومن قاتله فإن أظهره الله (عزّ وجلّ) عليه قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران، ثم قسَّم ما أفاء الله إلا الخمس فإنه يبلغانه، ويمنع أصحابه العجلة والفساد، وأن لا يدخل فيهم حشوًا حتى يعرفهم، ويعلم ما هم لئلا يكونوا عيونًا، ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم، وأن يقتصد بالمسلمين، ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم، ولا يعجل بعضهم عن بعض، ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول)[٣]

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، فاتح مصر، أسلم في هدنة الحديبية، من دهاة العرب، له ٣٩ حديثًا مرويًّا، توفي عام ٤٣ هـ ٦٦٤ م

(٢) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، صحابي، أسلم في صدر الإسلام عندما كانت الدعوة سرًّا، استشهد في موقعة مرج الصفر قرب دمشق، عام ١٤ هـ ٦٣٥ م

(٣) محمد الخضري بك، إتمام الوفاء، ص ٢٥

**٢ - الكتب التي وجهها أبو بكر لحملة الرايات لحقن الدماء:**

١. وجه كتابًا للأمراء الذين يحملون الرايات، ويحثهم فيه على قتال كلِّ من رجع عن الإسلام، ويدعوهم قبلها إلى العودة الصادقة لدين الله، فإن استجابوا أمسكَ عنهم وقبل منهم، وأعانهم على ذلك بالمعروف، وإلا لابد من القتال حتى يتم القضاء على المرتدين، أو يقضي الله أمرًا كان مكتوبًا.

٢. ووجه كتابًا آخر للمرتدين جاء فيه:

**بسم الله الرحمن الرحيم**

(من أبي بكر الصديق خليفة رسول الله (ﷺ) إلى من بلغه كتابي هذا من عامة أو خاصة أقام على الإسلام أو رجع عنه، سلام على من اتبع الهدى، فإني أحمد الله إليكم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا (ﷺ) عبده ورسوله، أما بعد: فإن الله (ﷻ) أرسل محمدًا (ﷺ) بالحق إلى خلقه بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه، وسراجًا منيرًا؛ لينذر من كان حيًّا، ويحق القولُ على الكافرين، يهدي الله للحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله (ﷺ) بإذنه من أدبر عنه، حتى صار إلى الإسلام طوعًا أو كرهًا، ثم توفي رسول الله (ﷺ) بعد أن نصح أمته، وقضى الذي عليه، وقد بين الله "ﷻ" ذلك لأهل الإسلام، فقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[١] وقال: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾[٢] وخاطب المؤمنين أيضًا بقوله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[٣] فمن كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله بالمرصاد حي لا يموت، ولا تأخذه سِنة ولا نوم، وإني أوصيكم بتقوى الله وما جاء به نبيكم، وأن تهتدوا بهديه، وأن تعتصموا بدين الله (ﷻ) فمن لم يهده الله ضل، وكل من لم يعرفه مبتلًى، وكل من لا ينصره مخذول، فمن هداه الله كان مهديًّا، ومن أضله كان ضالًّا؛ لقوله تعالى:

---

(١) الزمر، الآية ٣٠

(٢) الأنبياء، الآية ٣٤

(٣) آل عمران، ١٤٤

﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا﴾[1] لقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه الإسلام بعد أن أقر به ورجعته اغترارًا بالله ( ﷻ) وجهالة لأمره وإجابة للشيطان، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[2] وقال أيضًا: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[3] وإني قد أنفذت لكم خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأمرته ألّا يقاتل أحدًا ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله، فمن استجاب وأقرَّ وكفَّ وعمل صالحًا قبِلَ منه، ومن أبى سيقاتله على ذلك، ويسبي النساء والذراري، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، فمن آمن فهو خير له، ومن تركه فلن يُعجز الله).

أرسل بهذه الكتب والرسائل قبل أن يصل الأمراء إلى المرتدين، كذلك حمل الأمراء الكتب ليقرؤوها على المرتدين تأكيدًا لطلب العودة عن الردة بالسلم والحوار، قبل أن يصبح القتال والقتل لغةَ التفاهم.

---

(١) الكهف، الآية ١٧ الخضري بك، ص ٢٥ للظالمين بدلاً، الكهف، الآية ٥٠ «أصحاب السعير» سورة فاطر، الآية ٦ محمد الخضري بك، ص ٢٦

(٢) الكهف، الآية ٥٠

(٣) فاطر، الآية ٦